
الخطوة الأولى
سلسلة كيف ستطبقون الشريعة
للشيخ
هاني حلمي
حفظه الله
موقع منهج الإسلامي
www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفا
ثم أما بعد
فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل جمعنا هذا مرحوما، وأن يجعل التفرق من بعده تفرقا معصوما،
وألا يجعل منّا ولا بيننا شقيًا ولا محروما.
اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا ينفعنا.
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.

الخطوة الأولـــــــى

1. مقدمة السلســـــــلة

تعرفون بطبيعة الحال أن الشغل الشاغل للناس اليوم الكلام حول غد كيف يكون.والمعركة الدائرة الآن حول مسألة الشريعة وتطبيقها يكثُر الجدل حولها.

فلك أن تتصور هذا العنوان: أنه فيلم العيد الفلاني الذي هو أسوأهم هو الذي حقق أفضل الإيرادات وفي يوم واحد حقق ما لم يحققه فيلم سابق، والرسالة تقول أن الناس لا تريد هذا وأنتم لا تفهمون طبيعة هؤلاء الناس.

نحن اليوم عندما نأتي نتكلم ونظل نقول ما هي مشكلتنا؟ بعض الناس يقول نحن ابتعدنا عن الدين ولكن أي دين هو المطلوب تطبيقه لأن هذه صورة من صور التشويه أيضًا؛ أنه يبدأ يقول لك الإسلام بعدة مفاهيم وتصورات: عندنا إسلام إيراني، وعندنا إسلام أفغاني، وعندنا إسلام سوداني، وعندنا إسلام طالباني، فأي إسلام؟

تقول له نرجع إلى الثوابت، ما هي الثوابت؟ تقبل بماذا؟ تقبل بالقرآن ؟ يقول نعم نحن نقبل بالقرآن.

إذن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} [المائدة:90] نزيل الخمَّارات؟ هذا مبدأ يتنافى مع الحرية، حريته الشخصية.

حسنًا؛ ألسنا سنتحاكم للثوابت؟ ولا نتكلم في أي نوع من أنواع الإسلام التي تتكلم عليها بل ثوابت هل نختلف عليها هذه؟ ألا تريد أن تطبق الشرع؟ نعم نريد نطبق الشرع...إذن هل تفهم حياة بلا أغاني وموسيقي، وليس فيها مسلسلات، وليس فيها أفلام، وليس فيها صالات رقص، وليس فيها متبرجات، وليس فيها كذا... ما هذا؟ هذه ستكون ظلام تمامًا. هذه حياة خانقة، حياة ليس فيها أي شيء من هذه الأشياء تمامًا

فبالتالي الإسلام بالنسبة لك ماذا يساوي؟ التطبيق الأمر صعب...

وهنا الإشكال: لازم تبدأ تراجع معاني معينة

ماذا يعني الإسلام؟

ماذا يعني الدين؟

ما معنى الشريعة التي نحن نتكلم عليها هذه؟

- **الفكرة المروج لها: الاسلام في الجامع فقط و ليس منهج حياة**

هم روجوا لفكرة ممتازة جدًا ألا وهي الإسلام في الجامع

أحد الناس يحكي لي أنه كان في بلد من البلاد الأوربية الدنيمارك فيقول له القنوات الإسلامية تصل لكم؟

قال: نعم ما شاء الله.

قال: وليس هناك مشاكل؟

قال: لا ليس هناك مشاكل، الأمر عادي جدًا، من قال لك أن هناك مشاكل، الغرب يريدونها أصلاً، يريدونها جدًا جدًا.

قال: كيف يريدونها؟ ما الذي تقوله؟ هذا إسلام.

قال: نعم لكن هذه القنوات تقول ادخلوا الجامع، امكث في الجامع، إنما إذا خرجت خارج الجامع فلا, أي عندما تقول: { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:162]

أما عندما تقول: أن الحياة كلها بالإسلام؟ فلا... ادخل الجامع وصلِ وصم واقرأ قرآن وحسن أخلاقك وتعلم وافعل جيدا إنما تُحكِم لي الإسلام في حياتي فلا..

وما المطلوب منَّا؟ المطلوب أننا نرجع إلى ثوابت الدين حتى لا نتكلم في اختلافات؟

نحن نريد حقًا تغيير، وهذا التغيير له قواعد، لو سرنا على هذه القواعد نحن كلنا سوف نحقق المعاني التي يشترك عليها الجميع فيما بعد الثورة. ما هذه النقاط؟ أنت تتكلم في حرية وعدالة إجتماعية، وتتكلم في مساواة، وتتكلم في معاني ممتازة جدًا، تتكلم الآن في أمن وأمان، وهذا كله كيف يتحقق؟نعود إلى الثوابت.

أول قاعدة أنا أريد أن أبتعد بك عن التفكير الجاري مما بعد الثورة أول شيء أنت عليك أن تُفكر من خلاله أن البداية من عندك: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا ..} [آل عمران:165]

القرآن يقول ابدأ بك: { ..قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ} [آل عمران:165]

البداية أنت، البداية أنت وبيتك، ثم عائلتك، مجتمعك..ويسير الأمر بهذا الشكل التدرجي، ومن هنا نبدأ بداية التغيير الحقيقي، ابدأ بنفسك.

لذلك أول خطوة نحن نحتاجها جميعًا أن نقف على نقطة ارتكاز من الممكن أن تسميها توبة أمة.

سأقول لك مثال وتفهم من خلاله ماذا أريد أن أقول؛ بعد أيام شهور سيحدث في البلد انتخابات، سندخل في قصة الرئيس القادم...القرآن يوجهنا توجيها. أين يوجد هذا؟

عندما ذكر قصة طالوت وجالوت. قصة طالوت وجالوت تقول كيف تبني أمة، وكيف تكون توبة أمة...

- **القصة الأولـــــى :قصة طـــــــالوت وجـــــــالوت**

الذي حدث أنهم كانوا على منهاج سيدنا موسى، شيئًا فشيئًا بدأوا مثلما يحدث في أي عصر من العصور تبدأ الناس تبتعد عن الدين وابتعدت عن تعاليم سيدنا موسى، وبعد ذلك تجَبَّر عليهم وتنصر وعاث فيهم الفساد. وبعد ذلك قال نحن نريد نبدأ نُعيد الأمور لنصابها. ماذا نفعل؟ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ } [البقرة:246] ستجد أنهم مروا بأربعة مراحل. أنا أريد أن أركز على المرحلة الثانية.

المرحلـــــــة الأولى: الادعاء.

يقول :لو أنه يحدث كذا الدنيا كلها تصبح تمام، أن الناس كانت تقول لك الظروف والظلم والقهر وكذا.. إذا زال هذا الكلام نحن سنكون على الإلتزام والدين، أنا فقط لا يمنعني من الجامع غير كذا.. ومثل هذا الكلام. فهي نفس الفكرة: {ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ}[البقرة:246]

يقول لهم {هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ}[البقرة:246] يقولوا لا لا كيف {وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا}[البقرة:246] كيف لا، هذا غير ممكن {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ}[البقرة:246] عند الجد انسى الكلام.

المرحلـــــــة الثانية: مرحلة ظهور آفات النفوس.

وهي التي نحن فيها، وسنظل فيها هكذا إلى أن تنصلح أمور البلد وتستقر.

عندما اختار ربنا طالوت { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}[البقرة:247]

انظر إلى الرد، قل لي أي اسم من هؤلاء المرشحين، أي مرشح؟ سيكون فلان...

تقول: نعم!؟ لماذا؟ {أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ}[البقرة:247]

هؤلاء عندهم شدة جدًا، لالا وهؤلاء عندهم تسيب جدًا. لالا وهؤلاء لا يفهمون سياسة أصلا. لالا هؤلاء سيخربونها وهؤلاء... هكذا {أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ}[البقرة:247] نحن من يفهم كل شيء.

{وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ }[البقرة:247] ومن يكون هذا؟

تلك الكلمات التي قالوها أخرجت كل آفات النفوس: وهذه هي مشاكلنا اليوم.

- **الكِبر**: {أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا} من هذا أصلا؟!!
- **العجب**: هذا الكِبر ينتج عن عُجب، عن رؤية للنفس، "أنا"، لذلك {وَنَحْنُ} { وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ}

- الدنيوية: يقيسون بمعيار غير معيار الآخرة تمامًا {وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ} ينظر إلى الجانب المادي، لم يأتِ بالجانب الآخر { تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ } [الأنفال:67]
- القصـــــــة الثانية: أحداث المعتمرين

أنا قدر لي أن أكون يوم 29 في مطار جدة في الأحداث، أحداث المعتمرين هذه، وظللت 24 ساعة في المطار... بالأمس أناس كانوا يبكون وختموا القرآن والعشر الأواخر، ولما جاء بحقائبه وجلس، وحدث ما حدث الظواهر اختلفت تمامًا. أولاً سلوكيات الناس بعضها مع بعض: لو أن أحدهم مثلاً لو فُتِح الباب يأخذ حقيبته ويجري ولا يهمه الناس، لو رجل كبير في السن أو امرأة يقول وما شأني، هو يريد أن يركب ، وكل هذا لأنه يريد أن يقضي ليلة العيد في مصر.. سبحان الله الأمر لا يهمه ومن الممكن أن يأخذ حق غيره هذا ظلم. وكما تكون يولى عليكم، أين { إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد:11]

هكذا لك أن تتصور كم من شخص ,أنا توًا قلت لك أن هؤلاء معتمرين ,بدأوا فسبوا الدين!!وبدأوا يتكلموا مع ربنا ويقولوا لماذا يا رب تفعل فينا هذا؟ "لماذا تبهدلنا يارب؟ هذه الناس ما مشكلتها؟ إن فهمها للدين ليس صحيحا.

في رمضان مثلا يقول: رمضان سأصلي وأصوم وأذهب للعمرة، وأرجع ببعض الهدايا، يوم 29 انتهت الحكاية. أنتم تفهمون الدين عبادة وليست معاملة ؟ أو أنت فاهم أن قصة الأخلاق والسلوك والمعاني هذه كلها ليست موجودة. لو هذه العبادة لم تؤثر في المعاملة فما السبب؟...يوجد خلل في نفسك.

فبالتالي ليس هذا هو الإسلام وليس هذا حالنا تقام دولة الإسلام بنا.

قواعد التغيير هي أن تقيم دولة الإسلام في نفسك، وفي بيتك؛ فتقام على أرضك ووطنك. فماذا نفعل؟

تعال على مدى هذه السلسلة نأخذها خطوة خطوة. وأنت تشعر أنك محاسب أمام الله عز وجل. وفي هذه اللحظة أشد حسابًا؟ لماذا؟ لأن ربنا يسر لنا الأمر؛ وعندما ربنا يعطيك هدية، ويمن عليك بمنة، وبعد ذلك {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} [الحديد:27]. إذًا يصبح القانون الإلهي { لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[إبراهيم: 7]

وأنا أقول لك من الآن،سنن ربنا في الكون هكذا؛ أن تثق مائة بالمائة أننا إن لم تقم فينا حالة من الإصلاح العام، أنه والله سيأتي أشد من "مبارك"، هي هكذا { وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } فيكون أشد مما تتصور والدنيا من الممكن أن تنقلب في خمسة دقائق ولا تعرف السيناريوهات التي تُقام وتُكاد لنا بليل لأن ربنا سبحانه وتعالى هو الحافظ { فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا } [يوسف:64]

نحن نجلس ننظر للدول من حولنا ونقول الحمد لله لم نكن ليبيا، ولم نكن سوريا، ولم نكن اليمن.. وماذا إذًا حق شكر هذه النعمة؟ ما الذي يحدث؟ أنت تغيرت من يوم

الثورة إلى اليوم في ماذا؟ قل لي هكذا فيما تغيرت؟ هل يوجد شيء من داخلك تغير؟ هل يوجد شيء في بيتك تغير؟

ألم تكن تضع الحجج طيلة الوقت أن الموضوع كله فقط كما أنت تفهم الدنيا كيف تسير، الآن وضعك أمام المرآة وأصبحت ترى نفسك تماماً. أين المشكلة؟ هل لازلت تضع الحجج لتبرير الأمور { ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي}[التوبة:49] اعذرني لأن عندي كذا..

افترض أن هذا النموذج، هذا الحلم أصبحت وجدت الآن فلان من الإسلاميين أصبح في الحكم، حسنًا؛ القرار الأول ماذا يفعل؟ توجد بنوك ماذا يفعل فيها؟ هذه البنوك تتعامل بالربا ماذا يفعل فيها؟ يلغيها؟ وإذا قام بإلغاءها اقتصاد البلد ماذا تفعل فيه؟ والناس التي لا تجد الطعام، نصف الشعب الذي تحت خط الفقر ماذا تفعل فيهم؟ لا تتكلم كلام ليس له فائدة، ولا تقول لي ليس لك دخل ربنا سبحانه وتعالى سيسترها، وربنا سيدبرها. هذا الكلام لا ينفع أنت الآن تتكلم بعقل وموضوعية وواقعية؛ ماذا سيحدث؟

- **مشكلة الربا أول المشاكل**

الناس هذه إذا لم تكن ترفض أصلا من داخلها فكرة أن الربا وأنه أشد ذنب ذُكر في القرآن عقوبة {فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ} [البقرة:279] هذه الناس إذا لم تفهم أن الربا النبيﷺ قال: " درهم ربا – ربع جنيه ربا أي جنيه ربا- أشد عند الله من ستٍ وثلاثين زنية" [رواه الامام أحمد] ما رأيك؟

شخص قال لي أنا أريد أن أقترض مال. لماذا يا أخي؟ حتى أتزوج. قلت له: لماذا تريد أن تتزوج؟ قال للعفاف أنت تعرف الدنيا كيف هي وأريد أن أعف نفسي. قلت له: أقول لك شيء تتصور أيهما أشد؟ الزنا أم الربا؟ تأخذ مال بالربا أم والعياذ بالله تقع في فاحشة من أشد الفواحش " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" [الصحيحين] قال: الزنا طبعًا. قلت: والله العظيم لا، بل الربا أشد عند الله من الزنا، لكن نحن كمجتمع الزنا عندنا أشد من الربا.

من الذي يفاضل في المسألة؟ رب العالمين، الشرع هو الذي يقول مَن أشد مِن مَن. لكن لأن الربا الناس تقول وما المشكلة؟ هو راض وأنا راض ليس هناك مشاكل. فليست مشكلة إنما الزنا ستحدث مشاكل وتستدعِ أمور وعار وفضيحة و و و و إنما أخذ بعض المال ما المشكلة!! كيف ستفهم هذه الناس هذا الموضوع؟

إذا لم يكن هذا من داخلها، أن نحن نرفض هذا، لا نريد هذا. هذه مشكلة كل واحدٍ منا أنه كيف يوصل هذا إلى بيته ومجتمعه، وأن الناس تصبح عندها رغبة مختلفة صدقًا في أنهم يكونوا على رضا من الله سبحانه وتعالى. أن الفهم لا يكون طيلة الوقت أن هناك شيء اسمه دنيا ودين. ليس عندنا شيء اسمه دنيا ودين، نحن عندنا دين هو الذي يقيم ويدير هذه الدنيا.

- **لا يوجد فصل بين دين و دنيا**

كلمة تعجبني جدًا من أحد مشايخنا، الكلمة الدارجة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، هذا الشيخ قال لا يا جماعة أنتم تقولون خطأ بل الزمان والمكان لا يصلح إلا بالإسلام. لأن

الكلمة الأولى كأنك أنت تجلس في مقام المحامي وتقول والله الإسلام والله يصلح، والله الإسلام يصلح.

لا يا أخي أنت لست تقف منهزم نفسيًا وتقول لهم والله الإسلام يصلح، وتفرح جدًا وتصفق إذا قالوا لك توجد أزمة اقتصادية وأوربا الآن وفرنسا يدرسون النظام الإسلامي فتفرح أن الإسلام جيد. هل أنت عندك هذا الإحساس أن تراه من عند غيرك؟

ما رأيكم يا شباب عندما أقول لك البحث العلمي من جامعة هارفورد في أمريكا أنه ثبت علميًا كذا كذا في جامعة برلين البروفيسير فلان الفلاني قال موضوع الزبابة أن الجناح فيها داء والجناح الآخر دواء. فتجد نفسك تفرح جدًا وتقول أرأيتم أن الإسلام جميل. هل أنت تنتظر أصلا أن تأخذها من الخارج؟ هل هذا الذي يجعلك سعيد؟ لأنك عندك هزيمة نفسية، لأنك ترى أنهم هم أفضل منك، وأنك أصلا لا تطبق دينك هذا بالشكل الصحيح فعندنا مشاكل، عندنا مشكلة في ماذا؟

أول شيء عندنا نوع من الفصل الحقيقي، أنك عندك نوع من الفصل للدين عن الحياة وأنت لا تدري وتطبقه، الشخص من هؤلاء يلتزم ويعرف طريق ربنا سبحانه وتعالى فيترك العمل. الشباب تأتي تقول لك لا أستطيع أن أدخل الجامعة، هذا علم دنيوي والآن تقول له هل تأتي تقول الآن بلد ودولة وأين الكوادر.

إن لم يكن هناك أحد يفهم الموضوع بطريقة صحيحة فلن ينفع، أين الطبيب هذا الذي سيكون وزير للصحة وكذا، وأين المهندس الذي سيكون في وزارة التعمير، وفلان الذي سيكون كذا، أين هؤلاء؟ هؤلاء في الجامع. يجب أن يكون عندك هذا وذاك، كيف يحدث هذا؟ نحن نحتاج لخطوات كثيرة جدًا، نحن نريد أن نجلس نتكلم كثيرًا جدًا، ونفكر كثيرًا جدًا، ونصلح مفاهيم كثيرة جدًا نحن بعيدين كل البعد عنها.

هيا نبدأ مع بعض، وسنبدأها بشكل مختلف تمامًا. في كل مرة سنأخذ موضوع ونتكلم حوله، ونفكر فيه واقعيًاكيف نصل لضمير هذا الشعب؟ وهذه الناس كيف تصل لضميرهم وتبدأ بطريقة دعوية ظريفة لطيفة فيها معنى { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه:44]

نحن نحتاج أن نبني ثلاثين أربعين سنة للأمام نظل نبني جيل ثم جيل ثم جيل ونبدأ في أن نشتغل بطريقة صحيحة ومن هنا الأمور تختلف تمامًا. بالتالي كل ملف من الملفات التي سنفتحها سننظر لها بالشكل الشرعي، الشكل الواقعي والتطبيق وتشتركوا معي، وتفكروا معي لأن هذا الموضوع ليس موضوعي، كل ما عليَّ أن أوضح لكم الأمور كيف تسير، وبعد ذلك نفكر في كيف يمكن نطبق الشريعة بهذه الطريقة.

2. الخطوات الفعلية نحو تطبيق الشريعة: التوبة

هيا نأخذ الخطوات مع بعضنا، نحن هكذا كأننا في حال جديد، الكل يتعاهد في هذه اللحظة أنه بصدق إن لم يكن بالفعل سيكون خادم لله تبارك وتعالى، إن لم يكن كذلك فعلى الأقل يكون بخلقه وسلوكه وحتى بصمته التأييدي فيكون يفعل شيئ

دائمًا البداية توبة، هذه البداية. العلماء دائمًا يقولون أنها أول الطريق وآخر الطريق. الدنيا تنصلح ليس بالشكل الرأسي وإنما بالشكل الذي على مستوى القاعدة وليس على مستوى الرأس. فشخص يريد أن يتخلص من مشاكله هذه كلها والمجتمع لا يساعده، بيئته لا تساعده، أشياء كثيرة جدًا لا يعرف ماذا يفعل فيها مع نفسه. عنده صراع خطير جدًا ما بين نفسه والشيطان والدنيا والهوى وهذه الأعداء المتربصين به، ولا يعرف يفعل شيء، جاء الآن يشتكي أنا بعد أن بكيت وتبت وأنبت وقلت لن أعود أصبحت من ثلاثة أسابيع وأنا حالي ضائع. ماذا أفعل؟ أين مشكلتي؟ كيف أتخلص من مشكلتي هذه؟ أنت تقول لي مكّن في دين الله في الأرض، وأنا لا أعرف أفعل شيء أصلا مع نفسي حتى تقول لي الدولة والوضع وكذا، أنا ذليل أمام شهوة، أنا للأسف الشديد خاضع لهذه الأشياء فبالتالي لا أرى في نفسي أصلاً الأهلية أن أستطيع أفعل شيء، فقط أريد أتخلص من هذا أولا ثم بعد ذلك نرى أي شيء آخر.

2.1. صـــــــدق النية

أول شيء: عليك أن تصدق في النية وتخلص في طلب التغيير. أنا كنت أقول أن الذي يقول أنا لا أعرف أتغير، قلت أن الكلمة خطأ بل أنت لا تريد أن تتغير، لكن هو يقول لا أعرف، لكنه لا يريد. يقول والله أريد.

وهناك شيء من مفسدات القلب اسمه ركوب بحر التمني، الناس التي تقول أتمنى وفقط , هذه لعبة الشيطان ما هي { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ } [النساء:120] تجده يقضي الوقت يقول أتمنى. تقول له ما رأيك بكذا؟ يقول أتمنى والله، أتمنى أن أصلي الخمس صلوات في الجماعة، أتمنى، اتمنى والله ان أحفظ قرآن أتمنى، أتمنى والله أن أحج هذه السنة، يقضي الوقت يقول أتمنى ويريح نفسه بأتمنى، أن يقول أنا أتمنى أن أكون ملتزم. ويقف عند هذه، وهذه لعبة الشيطان { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ } فهذا هو الفرق بين الصادق وبين الكاذب،

والعلماء علمونا أن الكذب ثلاثة أنواع، كلنا نذكر الأول ونعرفه ونترك الاثنين الآخرين. كذب في الأقوال أنه يقول كلاما غير صحيح. أما الآخرين الذين لا تنتبه لهم؛ كذب في الأعمال يعمل شيء عكس ما يتكلم به أو يظهره أمام نفسه.وكذب في الأحوال.

أقوال، أعمال، أحوال؛ ففي الأحوال حاله أي قلبه في مكان وظاهره في مكان آخر.

تريد أن تتوب؟ فلابد من أنه هناك خطوات تكون قمت بها. فإنه لا يكون شاب ويمشي مع بنت، ومعه رقم هاتفها، وكل يوم في الليل الساعة كذا يظلوا يقولوا كلام كذا، ويفعلوا كذا، وبعد ذلك يقول لك أنا تبت، وبعد ذلك يقول أنا فقط والله ليس لشيء لكن... ويظل يسولها لنفسه أنه لن يرد عليها إلا أنه سيوعظها في الله سبحانه وتعالى طبعًا. هل لاحظت فهذا في البداية هو

صادق طبعًا في طلب التوبة !! تركت معك رقم هاتفها إذا أنت لست صادق.هي هكذا. أنت إذا مشيت في المكان الفلاني، تمشي بجانب السينما الفلانية هذه تتذكر الماضي فتقع في مشكلة. فلماذا تمشي في هذا الشارع؟ أنت لست صادق. أنت تعرف أن هذا سيأتي لك منه فتن، لماذا أنت تُعرض نفسك للفتن؟ عندما المنافقين طلبوا من المؤمنين أن يكون لهم نور مثلهم: { فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ - ماذا - فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ } [الحديد:13، 14] إذا أنت غير صادق.

- ## أفضل الطاعات البر

في البداية بكل وضوح أنا هذه السنة كنت متوقف عند تحليل بعض آيات في القرآن أنه دائمًا عندما نتكلم مع الناس ونقول أهم شيء في رمضان التقوى لأن الله قال: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:183] هذا الربع في القرآن من أين يبدأ؟ هو الربع الحادي عشر، ربع لَّيْسَ الْبِرَّ عندما يقول { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ..} [البقرة:177]

انظر ماذا يقول لك، ركز: البر الذي هو أفضل الطاعة ليس أنك تجلس تلقاء قبلة المشرق وهي الشام، أو إلى قبلة البيت الحرام، القصة ليست أنك تظل تعمل منظر {وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ}[البقرة:177] القصة بداخلك. ثم بعد ذلك قال أنواع الإيمان الخمس في البداية ولم يذكر القضاء والقدر لأنه يترتب عليهم، وبعد ذلك قال { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ}[البقرة:177] وهو <u>الإيثار</u>. وبعد ذلك قال {وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ } [البقرة:177]<u>صلاة وزكاة</u>. {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ}[البقرة:177] هذا <u>وفاء</u>.

وبعد ذلك قال { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ}[البقرة:177] هذا هو <u>الصبر</u>.

وبعد ذلك ماذا قال؟ {أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة:177]

فانظر القصة هنا أعمال، هؤلاء هم الصادقين. الذي يعمل هذا الكلام هو الصادق، الذي عنده إيثار هو الصادق. لا تأتي بعد ذلك تقول لي ظروفي وكذا.. الأمر هكذا إذا أنت صادق فستتعامل مع الله بشفافية أخرى فستؤتي المال على حبه، على أن ظروف البلد صعبة كيف أتصدق. هذه هي علامة الصدق.

- ## أمثال في الصدق

الصدق ألا تُمثل، لأن نحن نُمثل، صدقني تُمثل، وتجد نفسك صدقت نفسك، وهو { وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام:23] والله العظيم نحن كنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ماذا قال لهم الله؟ { انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} [الأنعام:24] صدقت الكذبة والله، صدقت أنك رجل مصلي وتحضر دروس، وصدقت أنك كذا، أنت تعرف البلايا

السوداء وتعرف مشاكلك لكن عشت في المسلسل، عشت في الدور، هل تعرف الذي يعيش الدور؟ هذا هو.

فكلمة الصدق تتلخص في شيء واحد، أول الطريق أن تكون صادق. صدق في النية، في الطلب، في الرغبة. أنت ماذا تريد؟ أنت تريد ربنا؟ طبعًا. تريد الآخرة؟ بالتأكيد. والدنيا؟ أيضًا ليس هناك مانع. حسنًا، وكيف تجمع بينهم؟ كيف تجمعهم هم درتان لا تجتمعان. لذلك { مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [النساء:134] انظر كيف أتى بها لك؟ قال لك ألست تريد الاثنين؟

إذا دخلتها من طريق الدنيا لن تأخذ غير الدنيا { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ.. } [الإسراء:18] { وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا} [الإسراء:19] أنت تريد هذه ستأخذ هذه، تريد الآخرة ستأخذ الاثنين، لكن تكون تريد آخرة صدقًا.

تعرف الذي يختبر ربنا سبحانه تعالى؛ الرجل الذي ينام كل يوم يجد تحت وسادته مال، فنحن أيضًا نفعل مثله فلا تأتي فلا تنفع، هي كهذه، أي أنك تذهب تقول طالما أن فيها دنيا، وطالما المال سيأتي، والذي أتمناه سيأتي، إذًا نعمل للآخرة. فهل هذا كان يريد الآخرة أم يريد الدنيا؟ هو دخل طريق الآخرة حتى تأتي له بالدنيا.

هل فهمت؟ أي أنك اليوم لو أن الدين يأتي لك بالمال نشتغل بالدين. هل وصلت؟ فأنت اصدق الله يصدقك.

أول شيء لا تُمثل.

انظروا أثر هذا الكلام؛ بالطبع تعرفون قصة الرجل الذي قال للنبيﷺ ما اتبعتك على مثل هذا، عندما أتى له ببعض التمرات، وإنما قال له اتبعتك على أن أضرب هاهنا وأشار على ماذا؟ على عنقه، فدخل المعركة فقُتل حيث أشار. وقال النبيﷺ صدق الله فصدقه، وقال له في البداية إن تصدق الله يصدقك، اجعلها هكذا.

أعرف شخص قال لو أن الله أعطاني مليون جنيه سأفعل كذا وكذا وكذا، وهو في هذا الوقت ليس عنده أسباب تأتي له بمليون جنيه، فمن حيث لا يحتسب وبطريقة غير ممكن تصورها رُزق مليون جنيه، وبالحرف يعني ما قلته ستُحاسب عليه، فأنت ماذا تريد؟ لأن الذي تريده هذا، الذي أنت صادق في طلبه ستأخذه.

فأنت صادق في طلب الدنيا ستأخذ دنيا. أم أنك صادق في طلب الآخرة؟ هذا أول شيء.

إذًا أول خطوة في الطريق: اصدق النية، وأخلص التوبة.

2.2. محاسبة النفس

الأمر الثاني: حاسب نفسك.

انظروا أنا لا يمكن أن أتوب توبة عامة مجملة، كيف؟ أن تقول أنا مذنب، أنت ما أخبارك؟ أنا مقصر، أنا عاصي، أنا بي كل العيوب والذنوب، يارب تب علينا، يارب اغفر لنا. وانتهى. أين العيوب؟ أنت تقول كلام بشكل إجمالي، أنت إذا كنت تقول أنا بي وبي وبي.. وأنا

أريد أن أتطهر من هذا ومن هذا ومن هذا.. فستسير الأمور. ما معنى هذا؟ الذي يريد أن يتوب صدقا، أنا أشعر أنني مثلاً أضيع وقتي، وأتكلم كثيرًا، ورواسب الجاهلية تؤثر بي، مشاكل الشهوات والشبهات وكذا، أنا عندي ميل إلى الدنيا، والدنيا تقطع بيني وبين الله سبحانه وتعالى، أنا أشعر في وقت من الأوقات أن عندي شيء من الرياء وكذا..

- لا تهول ولا تهون

لكن في هذه اللحظة تأخذ القانون الذي يقول لك لا تهول ولا تهون، عندما ترصد عيوبك لا تهول ولا تهون، الذي هو عندما تأتي لشخص تقول له سأعطيك درس الآن في آفات النفوس، ما آفات وعيوب النفوس؟ الرياء، العجب، الكِبر، اتباع الهوى، التعلق بغير الله..كذا.. كلما قلت له شيء يقول أنا بي هذا، أنا بي هذا، أنا بي هذا، وفي النهاية بك كل العيوب فيحبطه الشيطان.

لا؛ أنت لا قديس ولا ابليس. هذه هي لا تهول و لا تهون. أنت بشر فيك وفيك وهذه رؤية الناس للناس؛ الذي يحبك يجعلك ملك والذي يكرهك يجعلك شيطان، ووالله أنت لا ملك ولا شيطان، فبالتالي كن موضوعي في تقييم عيوبك. ما مشاكلك؟ ابدأ في رصدها، أنا عندي كذا.. هذه هي التوبة العملية.

نعم أنا عندي المشكلة الفلانية فيجب يجب أن أضع لها برنامج عملي كيف أتخلص من هذا، واسأل واقرأ واعرف كذا.. فهذا صادق. فماذا ستفعل بالحساب؟ أول شيء :الاطلاع على عيوب نفسك.

- رياء النفس

قال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت أي يكره الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون أشد لهم مقتا.

لا يقصد أنه يكره الناس أي ينظر على الناس نظرة كذا، يقصد يكره أن يطلع الناس على عمله، يكره أن يشتغل لحساب الناس. فأول شيء أنه لا يهمني الناس تقول أو لا تقول، أنا اليوم لم أصلي الصلاة الفلانية في المسجد فعندما أدخل المسجد سيقول لي أنت لم تصلي اليوم؟ فهذه مشكلته أن فلان سيقابله يقول له لماذا لم تأتي في العصر؟ أنت لماذا لم تفعل كذا؟ هذه التي تشغل باله، أن الناس ماذا ستقول، الناس ستقول .. فحتى لا تقول الناس... فلابد أن نفعل..

فقال: أن يمقت الناس. هذه هي الأولى:الذي هو تريد أن تشعر بها، تأتي عليه لحظة يقول أريد أن أعيش أنا وربنا فقط..فقط.. أتمنى الخلوة، لا أريد أحد، لا أريد الآن زوجة، ولا أريد ذرية، ولا أريد أب، ولا أريد أم، ولا أريد أصحاب، ولا أريد زملاء، أنا أريد أنا وربنا فقط.. أن يمقت الناس كلهم ثم يعود إلى نفسه، ماذا يحدث بعد ذلك؟ الأولى هذه رياء الناس.

- رياء النفـــــس.

شخص يستمع لكلام النبيﷺ عندما يقول " صلاة الرجل حيث لا يراه الناس أعظم من صلاته حيث يراه الناس بخمسٍ وعشرين" [أخرجه أبو يعلى في " المسند " – كما عزاه إليه ابن

حجر في " المطالب العالية(4/534) " ، ورواه من طريقه ابن نقطة في " إكمال الإكمال " (337/3) – وأخرجه ابن شاهين)ت385هـ) في " الترغيب في فضائل الأعمال " (ص/28 [] أي أننا صلينا الآن ركعتين، هذين الركعتين أخذت فيهم ألف حسنة، إذا صليتهم في بيتك ولم يطلع عليهم أحد أبدًا تتضاعف بخمس وعشرين ضعف، فيصبحوا خمسة وعشروين ألف.

فالأخ لم يصلي أمام الناس ودخل البيت وأغلق على نفسه كأنه لا يصلي ولا يفعل شيء وسينام، وقام يصلي ركعتين إلى هنا جيد. لكن وهو يصلي يقول في نفسه أهذه الصلاة حقًا بخمسة وعشرين ضعف، ما هذا، ما هذا الهناء الذي أنا فيه، هذا غير ممكن، هذا هو الإخلاص. و لا أحد مطلع ولا شيء، فيرائي نفسه. يقول أرأيت كيف أعمل؟ أنا رجل لربنا. فيرائي نفسه، فيُحدث نفسه كثيرًا بعمله. قال: فيعود إلى نفسه بعد ذلك فيكون أشد لها مقتا.

فلذلك كانوا يمقتون أنفسهم في الله. كان بعض السلف يقول في دعاءه يوم عرفة: اللهم لا ترد الناس لأجلي.نحن نقولها كلام، نقولها كذب. من كثرة أن هذا الكلام قيل وسمعتوه في دروس أو مر عليكم أصبحنا نتكلفه. الذي هو أن تقول اللهم لا ترد الناس لأجلي وأنت أصلا تشعر أنك ولماذا لأجلي!! أنا أفضل من فلان وفلان، هناك ناس كانت نفعل كذا. فأين اللهم لا ترد الناس لأجلي.

أنت إذا قلت اللهم لا ترد الناس لأجلي ستكون متواضعًا ومنكسرًا ولو أن أحدًا سُلط عليك تقول مثلما وكيع خرج وقال لهم خذ وكيعًا بذنبه فلولاه ما سُلطت عليَّ. كنت ستفعل هكذا. إنما أنت إذا شخص قال لك كلمتين ستفزع فيه.. فهل هذا هو اللهم لا ترد الناس لأجلي!! أرأيت أنك تُمثل؟ هل لاحظت؟

قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما قدر أحدٌ أن يجلس إليَّ.

قال بكر بن عبد الله المزني: مَن شُغل بعيب غيره عن عيب نفسه فقد مُكر به.

{ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [القلم:44]

2.3. ذكر النفس و وعظها ومعاتبها وتخويفها

لماذا أنت منشغل بعيب غيرك؟ لماذا أنت منشغل ولو أن لك إنتماء معين تكون منشغل بعيوب الآخرين وهؤلاء كذا وهؤلاء كذا وهؤلاء كذا هل رأيت؟ إذًا هذه توبة أمة. لو أن هذا الكلام غير موجود لن تكون هناك النفوس المتعبة هذه. قال يونس بن عبيد: إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير ما أعلم أن في نفسي منها واحدة.

يجلس يقول لك ما رأيك في موضوع الإيثار؟ لا أنا لست جيد فيه. وما رأيك في بذل المعروف أنك تبذل نفسك لله وتفعل كذا؟ لا لست كذلك. وما رأيك أنك تتعبد ربنا بقلة الكلام؟ لا لست كذلك. وما رأيك أنك تتعلم معنا في الزهد؟ لا والله لست كذلك.

يظل يُعدد الخير ويقول والله مائة شيء وليس بي واحدة منها، أما نحن فعندك أربعة أوخمسة أشياء تعمل منهم تمثال لنفسك، أربعة أو خمسة أشياء التي تشعر أنك بهم أفضل.

هم يفعلوا العكس؛ يعددوا مائة خصلة من خصال الخير ويقول ما أعلم أن في نفسي منها واحدة.

- **قصة حماد بن سلمة مع سفيان الثوري**

ودخل حماد بن سلمة على سفيان الثوري وهو يحتضر فقال يا أبا عبد الله أليس قد أمنت مما كنت تخافه، وتقدم على ما ترجوه وهو أرحم الراحمين، يقول له الكلام الذي فيه حسن الظن هذا. قال له انتهت الرسالة وأنت كنت تخاف من هذه اللحظة، وإن شاء الله ربنا سبحانه وتعالى سيتولاك، ويقول له كلام جميل. قال يا أبا سلمة أتطمع لمثلي أن ينجو من النار؟ قال إي والله إني لأرجو لك ذلك. قال له بالله عليك شخص بهذا الشكل، بهذا المنظر، عندك ظن أنني إن شاء الله ربنا سينجيني من النار؟

ونحن نجلس الكل يحسب كم ختمت في رمضان هذه السنة؟ كم صليت؟ كم ختمت من الختمات؟ هل كنت تصلي تهجد وتصلي كذا وتفعل كذا؟ ونحسب كذا.. فبالله هل تظن أنك هكذا أعتقت من النار؟

هم طيلة الوقت يعمل أعمال ويقول ربنا يستر، ونحن لماذا عندنا عكس ذلك؟

- **قصة جعفر بن يزيد في غزوة كابل**

قال جعفر بن زيد: خرجنا في غزوة إلى كابل -أفغانستان- وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتبة لصلاة العشاء، فصلوا ثم اضطجعوا، فقلت لأرمقن عمله. قلت والله العظيم سأعرف صلة ابن أشيم هذا أحد العباد قلت والله العظيم أعرف ماذا سيفعل هذه الليلة، الناس صلوا العشاء وناموا وهم في غزوة.

فالتمس غفلة الناس، ظل ساكتًا ساكتًا حتى هدأت الدنيا وناموا فانسل وثبًا فدخل مكانًا فيه مجموعة من الأشجار ملتفة، دخل في مكان مغلق تمامًا كأنه دخل في غرفة وحده، دخل مكان لا يراه فيها أحد، قريبا منًّا فدخلت على أثره.الثاني يتلصص عليه يرى أحواله، فتوضأ ثم قام يُصلي، فجاء أسدٌ حتى دنى منه فصعدت في شجرة. الأسد جاء فالثاني وثب، فتراه إلتفت إليه أو عده جرو.

يقول: أنا نظرت وكأنه شعر أنه كلب مر من جواره وهو أسد، وهو يقف فقلت ربما لم ينتبه أنه أسد

فلما سجد قلت الآن يفترسه، هذه لحظة النهاية لصلة بن هاشم، فجلس ثم سلم ثم قال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر، فولى وإن له زئيرًا. خرج والثاني لا زال فوق الشجرة وصوت زئير الأسد.

فما زال كذلك يصلي حتى كان الصبح، فجلس يحمد الله وقال اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار ومثلي يستحي أن يسألك الجنة. لكن انتبهوا لهذا الكلام النبيﷺ أمرنا أن نسأله الجنة وإن كان فينا ما فينا، قال: " إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى"

لكن هذه المعاني تقرأ باللحظة الوجدانية التي هو فيها، حتى لا تفهم أن هذا الكلام فيه مخالفة شرعية والأمر كذا، لا بل هو لم يفعل هكذا ولكن هناك لحظة يغلب على الإنسان فيها الحياء فيُخرس، لا تعرف تتكلم.

تعرف مثلاً شخص أعطاك هدية ثمينة، أو لم تكن تتصور منه هكذا، رد فعله على عكس ما كنت تظن، لا تعرف ترد، لا تعرف تنطق، هي هكذا. فهو يقول يا رب اجرني من النار، لا أعرف في هذه اللحظة غير قادر على أن أنطق أن أسألك الجنة ومثلي يستحي أن يسألك الجنة.

ثم رجع وأصبح وكأنه بات على سريره، أما أنا فأصبح بي ما الله به عليم من هول ما رأيت. جلست أفكر في الأسد والذي حدث والذي جرى، وقمت جسمي متعب، وحالتي متعبة وهو قام جيدًا وكأن شيئًا لم يحدث.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم اغفر لي ظلمي وكفري.{ إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:34] فقال قائل: يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما الكفر؟ قال: { إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}

كم من نِعم وجحدناها، وكم من نِعم لم نؤد شكر نعمة ربنا علينا فيها. انظروا هم كيف يفكروا، انظر كيف هو يشعر بعيبه. انظر كم هو منشغل بنجاته عن أي شيء آخر. هذه هي حاسب نفسك، هذه هي اطلاعك على عيب نفسك، هذه هي طريقة التعامل بينك وبين نفسك.

- **قارن حالا بحال**

الأمر الثاني من المعاني المتعلقة بالمحاسبة هي: أن تقارن حال بحال، فحين إذن ينكشف لك التقصير. أي أنني أشتغل بطريقة معينة والحمد لله نحن في رمضان فعلنا كذا وكذا وكذا..إذًا أنت تستطيع لماذا أصبحت هكذا؟!

فعندما تنظر لحالك في رمضان وحالك في شوال، وتقارن حال بحال تعرف تقصيرك. حالك وأنت في بداية التوبة تجد الناس كالصاروخ، وبعد ذلك بعد مرور وقت تجده هبط وعاد كعادته القديمة وتكون مشكلة.

أن يقارن حالاً بحال. قالوا: وأن المحاسبة تورثه الهيبة، هيبة الله عز وجل وخشيته، فيخاف الله عز وجل، ومما يعين على ذلك أن يستشعر رقابة الله عليه.

اسمع الآية لكن استشعرها بأذن جديدة وقلب جديد:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:16]

سمعتها قبل ذلك في سورة ق وتقرأ كثيرًا. لكن أنت غير منتبه { وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ}

قل لي بالله عليك لو أن أي أحدًا منا وقف أمام ربنا، وربنا أخرج ما في قلوبنا { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} [محمد:29]

وأراك مثلاً لحظة صلاة وأنت تقف ويقول لك أقول لك ماذا كان بداخل قلبك، انظر الوساوس التي كانت بداخل قلبك، كنت أمامك وأنت كنت بماذا ملهي عني { وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} أنك تستشعر قربه، تستشعر مراقبته لك، تستشعر أنه شاهد عليك، تستشعر أنه سامع لكلامك بصير بأحوالك، عليم بما أنت عليه.

هذه المعاني إذا دخلت قلب صادق تغيره، تهزه، لأنك حينها ستعرف مَن تعبد. ربك القريب

فبالتالي مما يعين على ذلك أن تستشعر هذا المعنى.

أن نحن قلنا أول خطوة في التوبة :

1. اصدق.
2. حاسب نفسك.
3. ذكرها وعظها وعاتبها وخوفها.

انظروا معنى مهم جدًا

عندما الله سبحانه وتعالى قال للنبي في أول رسالته ما دورك؟ بالترتيب؛ أنزل اقرأ، وبعد ذلك المدثر من حيث الآيات، وبعد ذلك المزمل فلمَّا قال له ما دورك؟ ماذا قال؟ قُم فماذا؟ لماذا لم يق له قم فبشر؟ أليس هو بشير ونذير؟ أليس كذلك؟

- **لماذا بدأ بالنذارة؟**

النذارة فيها شدة وقوة لأن النفس البشرية هكذا. تعالوا نجلس من الآن إلى الصباح نتكلم عن الجنة، الدرس سيكون جميل جدًا ولذيذ جدًا. تخرج منه مبتسم، وتقول درس من أمتع الدروس التي سمعتها في حياتي. جيد؟ لكن يولد العمل بعض النفوس هكذا سيأتي معها، لكن الغالبية العظمى الدرس الذي يهزك، لكن يهزك جيدًا، لأن من الممكن أحيانًا تكون الجرعة زيادة جدًا فتختنق.

لذلك يقولوا أقرب وأعظم سائق إلى الله الخوف، لو أنك الآن تعرف أنك لو أكلت الأكلة الفلانية سيأتي لك المرض الفلاني، ومن الممكن أن يأتي لك فيها كنسر، فلن تأكلها. فدائمًا الإنسان قوة الإحجام هذه تنج عن خوفه.

تعالوا نضعها هكذا؛ عندما شخص والعياذ بالله ابتلي في بيته بجن، فذهب لراقي قال له اقرأ البقرة كل يوم، البيت سيء جدًا ويحدث له كوابيس وكذا ومشاجرات، وحدث كذا، وحدث كذا فتجده كل يوم يقرأ البقرة. أما قل له سورة البقرة فيها وفيها والزهراوين، وتظل تقول له فضائل. جيد، لكن لن يخرج من الدرس يقرأ سورة البقرة إلا ..

أما الثانية كل يوم يقرأ البقرة حتى لا تحدث مصيبة. انظر إلى الفرق.

هذه هي معنى النذارة؛ أنك تخوفها وتعاتبها وتأخذ بها. يكفي.. العتاب؛ إلى متى؟ أنت أصبح عندك كم سنة؟ وماذا فعلت منذ إلتزامك؟ ماذا فعلت؟ ما الشيء الذي تلقى الله به ؟ وكيف

عوضت السنوات الفائتة منك ؟إلى متى ستعيش التلاهي؟ إلى متى الدنيا تأخذك؟ إلى متى؟ حتى متى؟ فيعاتبها في الله، ويعظها، يكفي ستذهبي بنا في مصيبة،

يكفي هكذا سأذهب أنا وأنتِ في مصيبة، هكذا ستكون هناك عقوبات وهناك مشاكل. فيردعها ويعظها في الله فينتج عن ذلك رغبة في الصلاح، ورغبة في الخير.

2.4. عزل النفـــــس عن مواطـــــــن المعصيــــــــة.

قصة القاتل مائة نفس القصة المشهورة، طالما أن هناك أسباب أنت ستقع. انظروا يقولوا هذا الكلام في علم النفس، يوجد شيء اسمه الروابط.مثلا تعرفون الإحداثيات؛ أن يكون هناك زمان ومكان وحدث. هذا الحدث في زمان معين، في مكان معين، إنسان معين، يعمل شيء معين. هذه الإحداثيات تتبرمج داخل دماغك.

يقول أنا عندما أمر بهذا المكان تلقائي جدًا، أنا كنت جيد ولما مررت بهذا المكان، المكان ذكرني بشيء.

أنا كل ليلة عيد كنت أفعل كذا كذا كذا فعندما جاءت ليلة العيد أصبحت مبرمج بطريقة مختلفة، فغير منضبط، أنا في هذه الأيام كنت أفعل كذا. الزمان يؤثر.

فلان الفلاني هذا عندما كنا نتقابل كنا نخرج مع بعضنا ونسهر نفعل كذا، فعندما رأيته بدون أن يقول لي شيء تذكرت. فلان يدخل على مواقع سيئة، فالكمبيوتر على المكتب الساعة الثانية ليلا هذه وحدها أصبحت تثير الفتنة بالنسبة لي. تلقائي. الكثير جدًا يأتي يقول لك هذه المعاني إذا لم تفهمها من الدراسات النفسية تتعجب منها.

يقول والله العظيم والله العظيم كنت جيد جدًا، هذا اليوم صليت فيه الخمس صلوات والنوافل كلها، وكنت كذا، ومن الممكن أن أكون كنت صائمًا في الصباح، وليس هناك أي مشكلة، وفجأة هكذا طرقت على ذهني لا أعرف كيف؟ كيف؟ لماذا يا شيخ؟ ولماذا الشيطان لم يبتعد عني؟ أنا كنت جيد.

هي المشكلة تكون هنا، في هذه المعاني، لذلك يقول لك فك الروابط. ما معنى فك الروابط؟

- **معنى فك الــــــــــروابط**

أن يبدأ يبتعد عن مواطن المعصية، يبتعد عن ماذا؟ عن هذا المكان، عن هذا الشخص، لا ينفع في البداية أن تكون معه إلى أن تثبت، إلى أن يحول الله بينك وبينه، هذا الزمان؛ أنك طيلة الوقت هذا تكون تعرف أنه وقت ضعف بالنسبة لك، فلا تضع نفسك فيه، يعنى لماذا أنت تسهر ووحدك؟ ستقع، لا تدخل على الفتن بنفسك ستقع، لأن هذا الوقت أنت لازلت وليس الأمور تغيرت تمامًا، بل لا زالت توجد رواسب، فلا تفعل هكذا، لا تجلس وحدك.

يوجد نهي على أن الإنسان يبيت وحده، فطالما أنك ستبيت وحدك فالأمر انتهى، نحن نقول إذا اجتمع الإنسان بالكمبيوتر كان الشيطان ثالثهما. الأمر انتهى هي هكذا بالضبط ستجلس مع الكمبيوتر وحدك انسى،

فيبتعد عن المواطن وعن الأسباب فيغلق هذه الأشياء، فابتعد عنها.

إن لم تفعل سنرجع مرة أخرى لأول نقطة، التي نبني عليها كل شيء، فتكون غير صادق لو تركت نفسك لهذه الأمور فأنت غير صادق. تقول أنا سأذهب أقضي الصيف في المكان الفلاني، ليس فيه أي مشاكل، ليس فيه شيء، هو في كل سنة كان يذهب يجلس على البلاجات وكذا وكذا..

هذه المرة سيفعل هكذا، يقول سأذهب لمكان قريب. فأنت لماذا تضع نفسك بجوار الفتن، أنت مع الوقت ستقول في الليل كنا نذهب لكذا في مرينا، ونفعل كذا وكذا، سنذهب في الليل، ليس فيها مشاكل، ليس عند كذا، فيظل يقترب، وطيلة تقتربك منه أنت تعرض نفسك للفتن،

ابتعد عن هذا المكان، لا تذهب مارينا ولا كذا، اذهب مكان آخر. ابتعد عن الموطن الذي ستضعف فيه، وسيذكرك بشيء من هذا، هكذا ستكون صادق. إنما غير ذلك لو لم تهجر أماكن المعصية وزمان المعصية وهذه الروابط ستكون مشكلة بالنسبة لك. حسنًا، والرجل الذي مشكلته في الكمبيوتر ماذا يفعل؟

قالوا من الأشياء هكذا فعلا أن يغير مكان الكمبيوتر عن المكان الذي فيه، غير شكل الغرفة، ضعه في الصالة، لا تضع كذا، لا تضعه وحدك، لا تدخل على الهاتف بكذا، لا تحضر أجهزة كذا وأنت تجلس وحدك، وتشتغل على البلاك بيري، وتفعل كذا على الآي باد، وتفعل كذا كذا، إذًا ستقع في مشاكل.

أنت تفهم هذه الأشياء كيف تُستخدم، فلا تأتي تقول لي أنا لا أستطيع أن أستغنى عن الإنترنت، فبالتالي ضروري سأدخل عليه، جيد ليس هناك مشكلة، لكن أنت تضعه في هذه الملابسات ستقع في المشكلة، إذًا قيِّد نفسك شيئًا ما.

- **مثال الخاطب مع مخطوبته**

عندما يأتي شخص يقول ما حكم كلام الخاطب مع مخطوبته؟ ما الحكم؟ هل يجوز؟
الخاطب سيتكلم مع مخطوبته في الهاتف. يجوز؟ نعم أم لا؟ يجوز؟ فتقول له وأين ذُكر وجود المحرم هذا، هات حديث يقول بوجود محرم، لماذا تقول له نعم يجوز لكن في وجود محرم. تعرف لماذا؟

لأن هكذا، لو أن الاثنين تكلموا مع بعضهم يتسلسل الكلام، إن لم يكن منه فمنها، وهو " قافش" وهو خائف أن تقول عنه متشدد ومعقد وكذا، فيريد أن يقول كلمة جميلة في الكلام، وهي من الناحية الأخرى ستكون نفس الموضوع، تخاف إذا ردت عليه ردود هكذا لا يعجبه، فتتساهل شيئًا ما، فلما تتساهل ترى أنه لا يعجب، وتظل...ولماذا القصة؟ في ماذا تريد أن تتكلم؟ نهاية أنت تريد أن تتكلم في ماذا؟ ماذا تريد أن تقول؟ أبدًا والله أنا بطمئن عليها فقط. حسنًا اطمئن عنها أمام أحد.

- **دعـــــاء النبي ﷺ**

يوجد دعاء مأثور عن النبيﷺ لكن يوجد كلام في إسناده، لكن يصلح أنك تدعو به، كان يقول: " اللهم إن تكلني إلى نفسي، تكلني إلى ضعفٍ وعورة وخطيئة وذنب "

الأصح حديث فاطمة لمَّا سألته الدعاء فقال: "ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" [حسنه الألباني، صحيح الجامع (5820)] هنا إذا وكلت لنفسك ستقع، والله لمَّا تكون شيخ الإسلام الذي عنده علم كذا ستقع، فبالتالي لا تكل نفسك إلى هذا. ماذا تفعل؟ تبتعد عن هذه الأسباب التي ستفضي إلى هذا، إياك أن تثق في نفسك، وفي إلتزامات، وفي ديانتك، وفي كذا ستقع " ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء" [الصحيحين]

وقال: " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن " [البخاري]

قال الله: { وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا} [النساء:28] فأنت ضعيف وغلبان. ابتعد، اعزل نفسك. قال اعزل نفسك عن مواطن المعصية.

2.5. تدبر عواقب الذنوب.

تدبر عواقب الذنوب حتى تتولد طاقة الإحجام. للأسف الشديد هذا شيء في الدراسات التي يحللون بيها طبيعة الشعب عندنا.

قرأت من خمسة عشر سنة رسالة لأحد الصحفيين، كان قد عمل تحليل لانفجار الشهوات في مصر. فيقول: لكم أن تتصوروا أنه بعد حرب 67 جاء قرار، هونوا على الشعب فكان القرار هكذا، فيقول أن أسوأ أفلام في تاريخ السينما المصرية كانت من 67 إلى 70.

أي أن الناس تستمتع وتقضي وقتها. فانظروا الذي حدث: انقلبت مفاهيم وعادات وتقاليد وأمور تتماشى مع الدين في نفوس المصريين، أن انقلبت الفاحشة من كونها خطيئة إلى أن صارت فضيحة. هل تفهمون الفرق؟

- **ما الفرق بين كلمة خطيئة وفضيحة؟**

أنه لو أن هذا حدث ولم يعلم أحد انتهي الأمر، إنما لو أصبحت فضيحة فتكون مصيبة، وهذه هي التي يعمل له ألف حساب. فتغير مفاهيم الناس وتصوراتهم بأشياء من هذه. لو أنك تتدبر عواقب الذنوب بهذا المعنى، أنها ستكون فضيحة، ستكون مصيبة، سيحدث لك كذا، سيحدث كذا. ستحجم.

في بداية الدعوة عندما كنت أعمل سلسلة اسمها "الشباب والشهوة"

http://manhag.net/droos/files.php?cat=54 ففي الدرس الذي تكلمت فيه عن الحب الحرام، الكلام عن العلاقات، قالوا لي الشباب لا تضغط جدًا بالعقوبات الأخروية، ستقول له سيحدث لك وكذا..لن يهتم.

ما أكثر شيء يأتي لك بالواحد من هؤلاء؟

أنك عندما تتكلم تأتي بعواقب بصدق، لا تتكلم كلام إنشاء، تتكلم عن مشاكله الدنيوية. أي البنت عندما تقول لها أنتِ لا تفهمي ما معنى من أحب أحدًا سوى الله عُذِّب به ولا بد. كيف يحدث هذا؟

أنتِ ستبتلي في زوجك الذي سيكون هو شريك حياتك لو أنك بدأتيها خطأ. فتبدأ تخاف من عقوبة الدنيا لكن والله لو ظللت تقول لها يُسلب منك الإيمان ويحدث كذا، فربنا رب غفور, دائما الناس تخاف من العقوبة الدنيوية. عندما تقول لشخص والله هكذا وحقًا هذا الكلام صحيح أن الله قال: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء:123] .

تحب زوجتك تفعل ما تفعله؟ أي أنك أنت تدخل على مواقع سيئة، أنت تعمل عادة سيئة، أنت تشاهد أشياء غير جيدة، أنت كنت تمشي مع بنات، تحب زوجتك تكون هكذا؟ لأنه {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} وفي حديث أترضاه، أتحبه لأمك، يقول هكذا ستبتلى في أحد منهم.

هناك ناس نقول لهم هكذا يقول وما المشكلة، لا يهم، يستمتعوا بحياتهم.

فالشاهد البصر بعواقب الذنب. ليست القصة كلها قصة شهوات، مثلا أنت مبتلى بكِبر. أظل أقول لك من الآن للصباح: لا ينفع، لا يجوز، الأمر كذا، كذا.. الربا كذا.. التبرج الذي زوجتك عليه هذا لا يجوز.. كذا كذا كذا.. وتظل تجد عندك شيء بداخلك التي هي بطر الحق، والله لو أقمت عليك الحجج، ولو أتيت لك بأي أحد، لا يهمك. بطر الحق، دفع الحق. وهذا الكِبر مصيبته كبيرة، أن ذرة منه تُحرم عليك الجنة،

" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر"

لو أنك تفهم ماذا تعني { إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} [النحل:23]، ستكون تلقائي تسعى في التواضع والانكسار والذل، وتحقق { أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [المائدة:54] هذا هو؛ تدبر عواقب الذنوب.

تأتي إذًا بكتاب الجواب الكافي، وتقرأ الكلام الذي ذكره ابن القيم في البداية؛ عقوبات الذنوب والمعاصي، وأنا سأذكر لك شيء واحد فقط ليكون مثال؛ قال: من أخطر العقوبات الوَحْشَة، أخطر عقوبة.

- أخطر عقوبة الوَحْشَةَ

الذي هو أن يكون يعيش ولا يعيش، يرى ولا يرى، يشعر ولا يشعر، الذي هو يعيش كشخصين، الذي هو طوال الوقت عنده قبضة في صدره، طوال الوقت عنده مشاكل نفسية، طيلة الوقت كذا.. هذه هي الوحشة.لا يجد نفسه فيضحك على نفسه بأي شيء ليقضي حياته، لكنه كبني آدم لا يجد روحه. هي هذه، وهذه تكفي. أن تكون إنسان ولست إنسانا، أن تتحول إلى جسد بلا روح.

وكل الناس عندها مشاكل، عندها من القلق، الإكتآب، وتجد عنده شيء من الشيزوفرينيا الانفصامات في الشخصية، الذي يعيش بأكثر من شيء. فهذا فقط مصيبة، وفي النهاية هذا ما

يجعله يقبض صدره ثم يبدأ في عمل المعاصي، لأنه لا يعرف ماذا يفعل. يقول أنا متضايق جدًا، مخنوق، أريد أفعل أي شيء، ماذا أفعل؟ افتح مباراة كرة نشاهد أي شيء، الكرة لم تأتي بنتيجة الآن. شاهد كذا، افعل كذا، لا ينفع.. اشرب كذا، افعل كذا، افعل كذا.. متضايق.. فيدخل من ذنب إلى ذنب، وعندنا شاهد عليها في القرآن {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} [الشرح:1، 2] كيف ينشرح الصدر؟ بأن تُخرج الذنوب يصبح هناك مساحة في الصدر. الذنوب موجودة يحدث ضيق في الصدر. ومن هنا تتولد الذنوب فوق بعضها.

أخذنا خمسة أشياء وسنكمل الأسبوع القادم. نأخذ الخطوات؛ نأخذ مثلاً الربا.كيف يمكن أن نتوب من ذلك، وكيف تكون توبة جماعية. أي نأخذها فرديًا، ثم جماعيًا. في البداية نتكلم عنها في الشرع، ثم نتكلم واقعيًا كيف الأمر، ونتكلم في منتهى الواقعية.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم، وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه.
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
اللهم اغفر لنا ذنوبنا، واسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.
اللهم لا تجعل حظنا منك ألسنتنا، اللهم ذكرنا بما نُسينا.
اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسرفنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.
اللهم اجعل ما قلته وما سمعتموه حجة لنا لا علينا.
اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل.
اللهم إن أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك، نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، ونسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، ونسألك السلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، ونسألك الفردوس الأعلى في رفقة النبي محمد ﷺ بغير حساب ولا سابقة عذاب.
اللهم اجعلنا هداة مهتدين، لا ضالين ولا مضلين. اللهم برحمتك الواسعة عمنا، وقنا شر ما أهمنا وأغمنا،
وعلى الإيمان الكامل بالكتاب والسنة توفنا وأنت راضٍ عنا.
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.
فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك
اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

تم بحمد الله

الشيخ هاني حلمـــــــــــي